



التراث التوحيديّ

كتاب تعليمي للمرحلة الثانوية

ألف هذا الكتاب طاقم التراث الدرزيّ في مطاح
وفق المنهج التعليمي الجديد للتعليم الدرزيّ

طُوِّرت سلسلة الكتب التعليمية في التراث الدرزيّ بمبادرة وتمويل من قسم التراث في وزارة التربية والتعليم، في إطار تعاقد مع مطاح - مركز التكنولوجيا التربويّة. تستند هذه السلسلة على المنهج التعليمي في التراث في المدارس الدرزيّة للصفوف الأوّل - الثاني عشر.

المبادرة والمرافقة: الشيخ مهنا فارس، مدير التعليم الدرزيّ والشركسيّ، وزارة التربية والتعليم، تسيلاميرون - إيلان، رئيسة قسم التراث، السكرتارية التربويّة، وزارة التربية والتعليم

مفتش التراث الدرزيّ، وزارة التربية والتعليم: الشيخ عليّ المنّ

تركيز المشروع في وزارة التربية والتعليم: د. نجاه صالح، مفتشة المناهج التعليميّة في الوسط الدرزيّ والشركسيّ، قسم "أ" للتطوير التربويّ، السكرتارية التربويّة، وزارة التربية والتعليم

إدارة قسم المجتمع والعلوم الإنسانيّة في مطاح: شارون أيلون، إدارة الطاقم المتعدّد المجالات في مطاح: حانا هولاند

إستشارة ومعالجة النصوص في موضوع مذهب التوحيد: الشيخ فوزات غانم

كتابة واستشارة علميّة: البروفيسور فاضل منصور - المقدّمة، الباب الأوّل، الباب الثاني

د. رجا فرج - كتابة الباب الثالث، يولين (لينا) عثمان - كتابة، الباب الرابع، الفصل الثاني

إدارة التطوير: تسفيا فاين، مركز التكنولوجيا التربويّة

التطوير: طاقم التراث الدرزيّ في مركز التكنولوجيا التربويّة - يولين (لينا) عثمان، رون راخمان

الترجمة: ماضي قبلان، أديب أبو الريش (المقدّمة)، الشيخ فوزات غانم (الباب الرابع، الفصل الأوّل)

الإنتاج والتحرير اللغويّ: صالح عليّ سواعد

الإنتاج والتحرير: د. إيفيت تلحمي، رون راخمان

أسهم في الإنتاج: كفير غروس

التصميم الغرافي: عنات فاكنين أبلويم

إستشارة في التصميم: داني زقارو

رسم الخرائط: أولغا رطانوف

إدارة تجربة الموادّ التعليميّة: إريئله شاليف

تقضيّ الصور ومعالجة حقوق نشر الصور: طاقم التراث الدرزيّ، دفوراً غرودا - مركز التكنولوجيا التربويّة

معالجة حقوق نشر النصوص: طاقم التراث الدرزيّ، نوعاً تنتيل - مركز التكنولوجيا التربويّة

شكرًا لـ

الشيخ د. فايز عزّام، رلى حمدان، الشيخ وسام أبو حسن، طاقم الأرشيف الدرزيّ في مكتبة يونس وسريّا نزيان في جامعة حيفا، قاسم وانشراح عثمان، شارون أراد، عائلة الشيخ البروفيسور فاضل منصور

تصوير وتصميم الغلاف: عنات فاكنين أبلويم

صورة الغلاف: مقام النبيّ شعيب (ع) في حطين

حقوق الملكية الفكرية بما فيها حقوق الطبع والحقوق الأدبية لمؤلفي هذا الكتاب محفوظة. يُمنع طباعة أو نسخ أو تصوير أو ترجمة، أو تخزين في مستودع معلومات، أو إذاعة أو التقاط أيّ جزء من المادّة في هذا الكتاب بأيّ طريقة أو بأيّ وسيلة الكترونيّة، أو بصريّة أو ميكانيكيّة أو أخرى، أو أيّ استعمال تجاريّ من أيّ نوع كان لمادّة هذا الكتاب إلاّ بموافقة خطيّة من وزارة التربية والتعليم.

حرصنا على أن نحدّد وأن نذكر جميع أصحاب الحقوق على النصوص والصور والرسوم الواردة في هذا الكتاب. نعتذر سلفاً عن كلّ خطأ أو إغفال وقع سهوًا، ونتعهّد بتصحيحه في الطبعة القادمة إذا ما نُبّهنا إلى ذلك.

© جميع الحقوق محفوظة لوزارة التربية والتعليم، القدس، 2015.

© جميع الحقوق على الموادّ من مصادر خارجيّة والتي تمّ دمجها في الكتاب محفوظة لأصحابها.

تردّ في نهاية الكتاب قائمة تضمّ كافة تفاصيل أصحاب الحقوق.



التلاميذ الأعزاء،

نضع بين يديكم كتاب "التراث التوحيديّ" وهو كتاب لتدريس التراث في المرحلة الثانويّة. سيتناول هذا الكتاب مذهب التوحيد الدرزيّ- وهو المذهب الذي سار على هديه الموحّدون الدروز، فهو مذهب الخلق الحسن والرحمة، التواضع والكرم والأمانة والتمسك بالحقّ.

يعرض هذا الكتاب الأسس التي بُني عليها التراث المتميّز للطائفة الدرزيّة، فيتناول فضائلها، قيمها، مصادرها، رموزها وقادتها المشتركين لجميع أبنائها، دور الرموز والشخصيات ودلالاتها، بالإضافة إلى المميّزات الخاصّة للطائفة الدرزيّة في إسرائيل.

مواضيع الكتاب التي تستند إلى فضائل مذهب التوحيد، ترد أحياناً مجردة ومركّبة، لكن من خلال إنعام النظر فيها بتعمّق، سيتجلّى أمام ناظريك جمالها وعظمتها. نأمل أن تنجحوا في مهمّتكم هذه، ونحن على ثقة بأنّ تنفيذها سيُسهم في بلورة هويّتكم كأبناء الطائفة الدرزيّة، وسيجلب لكم الفخر والسرور لكونكم جزءاً من الطائفة.

نتمنّى لكم التوفيق

طاقم التراث الدرزيّ في مطاح

الفهرس

9	مقدمة: مَنْ هم الدروز
10	مُميّزات الدروز الخاصة
10	الأنبياء (ع) والدعاة
11	كتب التوحيد المقدّسة
11	قيّم ذات أهمّيّة
12	تاريخ الدروز
12	دار العبادة (الخلوة)
13	الأماكن المقدّسة
14	علم الدروز
16	ألقاب الطائفة الدرزيّة
18	أصل الدروز
19	المراكز السكّانية والاستيطان الدرزيّ
20	الدروز في إسرائيل
24	الدروز في سوريا
27	الدروز في لبنان
31	للإجمال
33	الباب الأوّل: أصول مذهب التوحيد
34	الفصل الأوّل: القاعدة الفكرية لمذهب التوحيد
34	التوحيد هو طريق التقرب إلى الله جلّ جلاله
36	مذهب التوحيد: مذهب عرفانيّ-صوفيّ
38	تفسير الكتب المقدّسة وفق مذهب التوحيد الدرزيّ
43	للإجمال
44	الفصل الثاني: الفضائل السبع الأساسيّة في مذهب التوحيد
44	الفضيلة الأولى: صدق اللسان والعمل من أجل إحقاق الحقّ
46	الفضيلة الثانية: حفظ الإخوان
48	الفضيلة الثالثة: ترك عبادة العدم
49	الفضيلة الرابعة: البراءة من الأبالة
50	الفضيلة الخامسة: توحيد الله جلّ جلاله

52	الفضيلة السادسة: الرضا بفعل الله جلّ جلاله
53	الفضيلة السابعة: التسليم بقضاء الله جلّ جلاله
55	للإجمال
56	الفصل الثالث: وحدانية الخالق في مذهب التوحيد
59	الاعتراف والإقرار بوجود الله جلّ جلاله
63	للإجمال
64	الفصل الرابع: العلم والدين يُكمل أحدهما الآخر
64	توجّه مذهب التوحيد في مسألة العلم والدين
66	العقيدة الدينية تتمّة للعلم والمعرفة
69	للإجمال
70	الفصل الخامس: الإنسان في مذهب التوحيد
70	الإنسان تاج الخليقة
74	الإنسان وحدة واحدة تجمع بين الجسد والنفس
77	قوى الخير وقوى الشرّ في نفس الإنسان
80	للإجمال
81	الفصل السادس: قدر الإنسان وقضاء الله جلّ جلاله
83	مسألة التسيير والتخيير
89	الرضا بقضاء الخالق
94	للإجمال
95	الفصل السابع: الأوامر والنواهي المفروضة على الموحّدين
97	تقوى الله جلّ جلاله
99	الحلال والحرام في مذهب التوحيد
103	للإجمال
104	الفصل الثامن: انغلاق مذهب التوحيد
105	ما هي أسباب انغلاق مذهب التوحيد؟
105	التعليل الروحانيّ- الفلسفيّ لانغلاق المذهب
108	التعليل التاريخيّ-السياسيّ لانغلاق المذهب
109	للإجمال
110	الفصل التاسع: عُقال وجُهال
112	الاحترام المتبادل بين المتديّنين وغير المتديّنين
113	للإجمال

114إجمال - خصائص مذهب التوحيد الدرزي

115 للإجمال

117 **الباب الثاني: مصادر مذهب التوحيد الدرزي**

118 الفصل الأول: الفاطميون ومذهب التوحيد

120 الخلافة الفاطمية - خلفيَّة تاريخيَّة

122 الخلفاء الفاطميون الأوائل

127 للإجمال

128 الفصل الثاني: تاريخ تأسيس مذهب التوحيد

128 اعتلاء الحاكم بأمر الله (ع) كرسي الخلافة

129 الحاكم بأمر الله (ع) يحارب الفساد

130 الإصلاحات الاجتماعية - الدينيَّة التي فرضها الحاكم (ع)

136 تهنيئة الظروف لظهور مذهب التوحيد

138 تأسيس مذهب التوحيد وبداية نشره رسمياً

140 مَحَنَةُ الدَّرَزِيِّ

144 اختفاء الحاكم (ع) وغيبته

144 مَحَنَةُ عَلِيِّ الظَّاهِر

147 استئناف نشر دعوة التوحيد

149 إغلاق أبواب الدعوة عام 1043 م

152 للإجمال

153 الفصل الثالث: شخصيات توحيدية فذة مثالية يُقتدى بها

153 الشخصيات الفذة المثالية وتفردها

154 سلمان الفارسي (ر)

163 للإجمال

164 الأنبياء والمرسلون (ع)

167 النبي شُعَيْب (ع)

178 للإجمال

179 الفصل الرابع: مصادر مذهب التوحيد الفلسفية

179 مذهب التوحيد والفلسفة اليونانية

182 مذهب التوحيد والفلسفة الهرمسية

183 للإجمال

184 الفصل الخامس: مذهب التوحيد والديانات السماوية الثلاث

184 من الميزات المشتركة لديانات التوحيد

197 للإجمال

198 ملحق: محور زمني - محطات في تاريخ طائفة الموحدين الدروز

201 **الباب الثالث: الأماكن المقدسة لدى الموحدين الدروز**

202 الفصل الأول: الأماكن المقدسة مكانتها ووظائفها

204 ماذا تعني قدسية الأماكن المقدسة؟

206 أهمية الأماكن المقدسة وإسهامها للطائفة

208 الشخصيات المثالية المخلد ذكرها في الأماكن المقدسة

212 زيارة الأماكن المقدسة

215 للإجمال

216 الفصل الثاني: استعراض للأماكن المقدسة لدى الدروز في إسرائيل

216 تعامل دولة إسرائيل مع الأماكن المقدسة لدى الدروز

218 مقام النبي شعيب (ع) في حطين

222 مقام النبي الخضر (ع) في كفر ياسيف

225 مقام النبي سبلان (ع) في حُرفيش

228 جدول: الأماكن المقدسة لدى الطائفة الدرزية في إسرائيل

238 مهمة بحث

241 **الباب الرابع: الطائفة الدرزية في إسرائيل - سميات واندماج**

242 الفصل الأول: الطائفة الدرزية في إسرائيل

242 الدروز - أقلية في الشرق الأوسط

244 التغييرات التي تمر بها الطائفة الدرزية في إسرائيل

258 هوية الدروز في إسرائيل

264 انخراط الدروز في الدولة

269 للإجمال

270 الفصل الثاني: مؤسسات طائفة الموحدين الدروز

272 المجلس الديني الدرزي الأعلى

285 المحاكم الدينية الدرزية في إسرائيل

290 للإجمال

294 مصادر وحقوق

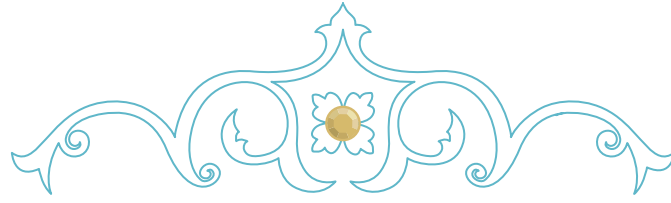


مشايخ دروز في الزيارة السنوية لمقام النبي الخضر (ع)، كفر ياسيف

مَنْ هُمْ الدروز؟

✦ **اجتهادات تفسيرية**: يعبر هذا المصطلح عن خلاصة مذهب التوحيد، ويعني التأمل، التعلم واجتهاد الموحد في التعمق في تفسير الكتب المقدسة. يواجه المؤمن ثلاثة مستويات في تفسير القرآن الكريم: المستوى الحرفي (الظاهر). المستوى الذي يكشف المعنى الخفي (الباطن). المستوى العميق الداخلي (باطن الباطن) الذي يتوصل إليه. المؤمن بالهام من الله.

نشأت الطائفة الدرزية على صورتها الحالية في مصر مع بداية القرن الـ 11 م، وعُرفت كمذهب توحيدٍ تشعب من التيار الإسلامي الشيعي آنذاك. قدّم هذا المذهب، المعروف باسم "مذهب التوحيد"، **اجتهادات تفسيرية** في مجال تفسير القرآن الكريم، حتى شكّل في غضون سنوات قليلة طائفةً توحيديةً لها ميزاتُها الخاصة. عاش الموحدون الدروز اضطراباتٍ عديدةً خلال الأعوام الألف التي مضت منذ تأسيس مذهبهم حتى اليوم، إذ خاضوا صراعاتٍ وحروبًا مختلفة، عانوا من الاضطهاد وتعرّضوا لمجازر دمويةٍ. نتيجةً لكل ذلك، فقد وجدوا أنفسهم مُرغمين على تغيير أماكن سُكناهم، فقصدوا أماكن منعزلة وبعيدة. في العصر الحاضر، يسكن معظم أبناء هذه الطائفة التوحيدية في مناطق جبلية في أربع من دول الشرق الأوسط، هي: إسرائيل، سوريا، لبنان والأردن. أما الباقون، وهم أقلية، فقد هاجروا إلى خارج هذه البلدان، وهم يقيمون اليوم في مختلف أقطار العالم. مع بداية القرن الـ 21 م، أصبح الدروز في الشرق الأوسط بشكل عام، وفي إسرائيل على وجه الخصوص، يشكّلون جزءًا لا يتجزأ من العالم المتحضّر، الذي مرّ وما زال يمرّ بثورات عظيمة في المجالات العلمية والتكنولوجية وفي مجال الاتصال. إن العمليات الانتقالية والتغييرات التي تصاحب هذه الثورات تؤدي إلى طمس الحدود الفاصلة بين مختلف المجتمعات والثقافات، وتشكّل بالتالي تحدّيًا لا يُستهان به أمام أولئك الذين يسعون إلى الحفاظ على هويّتهم، تراثهم وحضارتهم ومميّزاتهم الخاصة. من هنا تنبع الحاجة الماسة إلى توضيح مميّزات الطائفة الدرزية الخاصة والوقوف على الهوية الدرزية ومضامينها، وإلى تعميق شعور أصحابها بالانتماء إلى طائفتهم وعقيدتهم التوحيدية. في هذا الفصل، سوف نناقش عددًا من الأسئلة التي نفحص من خلالها مميّزات الطائفة الدرزية، الأمور المشتركة التي يتّصف بها الدروز في مختلف المجتمعات التي يعيشون فيها وما يميّز الدروز عن غيرهم من أبناء الطوائف الأخرى.



مُمَيِّزَاتِ الدَّرُوزِ الْخَاصَّةِ



طَبَقٌ - عمل يدوي درزي تقليدي

يعيش الدرّوز في مجتمعات مختلفة في أنحاء العالم- في إسرائيل، سوريا، لبنان، الأردنّ وأماكن أخرى. بالرغم من البعد الجغرافي، إلا إنّ هنالك مميّزات مشتركة لدرّوز العالم أجمع. (في الباب الرابع من هذا الكتاب سنتناول المميّزات الخاصة للدرّوز في إسرائيل). هذه المميّزات غير مشروطة، بمعنى أنّها تنطبق على كلّ درزيّ، سواءً أكان متديّنًا أم غير متديّن. والميزة الأولى لأبناء هذه الطائفة هي العامل البيولوجي، وهو مرتبط بهويّة الوالديّن. فالإنسان الدرزيّ يجب أن يكون ابنًا لأب وأمّ درزيّين؛ أمّا الذي ينتمي أحد والديّه إلى غير الدرّوز، فلا يمكن اعتباره واحدًا من أبناء هذه الطائفة.

أمّا الميزة الثانية فهي العامل الشعوريّ-العاطفيّ، الذي يتعلّق بالأساس بالتّماهي العميق مع تاريخ وتراث وتقاليد الطائفة الدرزيّة والصلة التي تربطهم بها. يتضمّن التراث الدرزيّ عددًا من المركّبات الأساسية وهي: الكتب المقدّسة، الأنبياء (ع) ودعاة المذهب، القيم الأساسية الخاصة بالطائفة، دار العبادة، الأماكن المقدّسة التابعة للطائفة والعلم الدرزيّ. سوف نستعرض في الصفحات التالية هذه المركّبات الأساسية بإيجاز.



الأنبياء (ع) والدعاة

يوقّر الدرّوز عددًا من الشخصيات الفدّة التي عملت من أجل توحيد الله وإصلاح المجتمع، ومن ضمنهم الأنبياء (ع) ودعاة المذهب. يعتبر الدرّوز الأنبياء (ع) الذين ورد ذكرهم في الكتاب المقدّس (العهد القديم والعهد الجديد) والقرآن الكريم شخصيات ذات أهميّة دينيّة كبيرة، لوضعهم أسس المذهب التوحيديّ وبلورة طابعه الفريد. يقدر الموحّدون الدرّوز أعمال وجهود الدعاة الذين عملوا في بدايات ظهور مذهب التوحيد في القرن الـ 11 م، وكرسوا حياتهم لنشر تعاليم مذهب التوحيد. فقد نهض هؤلاء الأنبياء (ع) والدعاة بعقيدة الإيمان بوحدانيّة الله، جلّ جلاله، (التوحيد)، ودعّوا إليها وقاموا بنشرها، كما نادّوا بالعدالة الاجتماعيّة، والإنصاف، وتقوى الله.



كتب التوحيد المقدّسة



القرآن الكريم

يعتبر الموحدون الدرّوز القرآن الكريم بوجه خاصّ، إضافة إلى الانجيل والتوراة، الكتب الدينيّة المقدّسة لمذهب التوحيد، ومنها استوحى دعاة المذهب واستنبطوا العقيدة التوحيدية والاجتهادات والشروحات الخاصّة بالمذهب. إنّ الدرّوز الذين يسلكون طريق الدين يحظّون بالاطّلاع على ما جاء في كتب التوحيد وبدراستها، كما يستمعون إلى المواعظ المتعلّقة بالكتب الدينيّة وينشغلون في تفسيرها. تُقدّم النصوص الدينيّة شروحات واجتهادات خاصّة لفقرات أو فصول مركزيّة، وردت في كتب الديانات التوحيدية الثلاث المقدّسة، كما تبحث في قضايا جوهرية تتعلّق بالإيمان والدين؛ وهي التي تُنير للدرزيّ دربه، وتبيّن له كيفية التقرب إلى الله جلّ جلاله من خلال الإيمان السليم وسلوك الصراط المستقيم.



قيم ذات أهميّة

تطرقوا إلى القيم الأساسية الثلاث لمذهب التوحيد (الحفاظ على العقيدة وهي مذهب التوحيد، على الأرض، وصون كرامة الطائفة الدرزية والدرّوز أينما كانوا)، واعطوا مثالاً على تطبيق كلّ من هذه القيم في الحياة اليومية في الوقت الراهن.

ثمة ثلاث قيم أساسية، التي تُعتبر الموجّه الرئيسي للدرّوز في حياتهم، وهي: الحفاظ على عقيدتهم وهي مذهب التوحيد، على أراضيتهم، وصون كرامة الطائفة الدرزية والدرّوز أينما كانوا. والالتزام بهذه القيم أمر ضروريّ بالنسبة للدرّوز، يقع على رأس سلّم أولوياتهم، إذ من الثابت أنّ ذلك ساعدهم دائماً على صون الطائفة، وحماية أبنائها من الاندماج في مجتمعات أخرى مجاورة، وحال دون انصهارهم فيها. ويُرينا تاريخ الدرّوز أنّه عندما كانت هذه القيم تتعرّض للخطر، كان الدرّوز يهبّون للدفاع عنها بكلّ قوّة وشجاعة.

تنطوي هذه القيم الجوهرية على قائمة طويلة من القواعد والمعايير السلوكية في مجال الأخلاق، العدل، الإنصاف، النزاهة،

الأمانة، الاستقامة واحترام الآخرين. هذه القيم والقواعد والمعايير هي التي تُوجّه الدرّوز وتُرشدتهم في حياتهم اليومية، وتُملّي عليهم تصرفاتهم وسلوكياتهم، وسوف نتطرق إليها ونتحدّث عنها بين دفتيّ هذا الكتاب.



تاريخ الدروز

للدروز تاريخ مميّز، تطوّر على مدى ألف عام منذ نشأتهم وحتى اليوم. يتزامن تاريخ الموحّدين الدروز مع إشهار مذهب التوحيد، حيث يواصل هذا التاريخ مسيرته ليشهد تطوّرات الطائفة الدرزيّة بمؤسّساتها القياديّة والاجتماعيّة. ينطوي تاريخ الدروز على أحداث دراماتيكيّة من النضال الحثيث والمستمرّ، من أجل ضمان بقائهم المادّي-الجسديّ والمعنويّ-الروحيّ. أثرت هذه الأحداث في تحديد مصير الطائفة وتوحيد أبنائها.



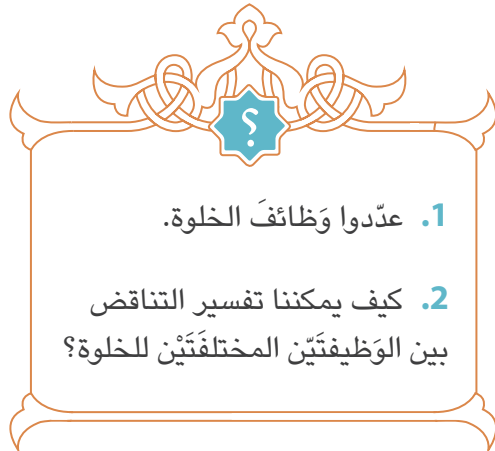
دار العبادة (الخلوة)



خلوة من الداخل، جولس

الخلوة عند الدروز هي مبنى عامّ، مخصّص، في الأساس، للمتديّنين منهم من أجل إقامة الصلاة وعبادة الخالق جلّ جلاله. معنى الاسم "خلوة" هو "مكان الاختلاء والانفراد والعزلة"، إذ فيها يعزل المؤمن نفسه عن العالم الخارجي والحياة المادّيّة، ويختلي بروحه وجوارحه - مع إخوانه المؤمنين - لعبادة الله جلّ جلاله. إنّ الخلوة عبارة عن قاعة كبيرة، تخلو من الصوّر والتمائيل، ولها مدخلان منفصلان؛

أحدهما للرجال والآخر للنساء، كما يوجد في وسطها ستار يفصل بين الجنسين. يجتمع المتديّنون من الرجال والنساء في الخلوة لتلقّي علوم الدين، ولأداء الصلوات خلال أيام الأسبوع، وخاصة ليلة الجمعة. أقيمت دور العبادة (الخلوات) هذه من أجل تثبيت الإيمان بالله الواحد الأحد لدى الموحّد، وحثّه على التشبّث بوصاياه والالتزام بأحكامه، ومعرفة سبل المحافظة على الطائفة وتثبيت قواعدها.



1. عدّدوا وظائف الخلوة.

2. كيف يمكننا تفسير التناقض بين الوظيفتين المختلفتين للخلوة؟



الأماكن المقدسة



مقام النبي شعيب (ع)

تُعتبر العديد من الشخصيات التي عُرفت على مرّ تاريخ الدروز قدوةً ومثالاً أعلى لأبناء هذه الطائفة، ومن هذه الشخصيات: الأنبياء (ع)، الأولياء الصالحون والقادة العظام. أقام أبناء الطائفة الكثير من المواقع التي من شأنها أن تخلد ذكرى هذه الشخصيات العظيمة وترسخ تاريخها والقيم التي ترمز إليها في نفوس الأجيال القادمة. تمّ بناء هذه المواقع في أماكن اعتُبرت مركزية في حياة تلك الشخصيات، مثل مواقع

الدفن الخاصة بها، أو أماكن وقعت فيها حوادث هامة في حياتها، وما أشبه ذلك. في أماكن كتلك التي أشرنا إليها، من المتبع تشييد مبنى خاصّ والإشارة إلى الموقع باسم الشخصية تخليداً لذكراها. يزور الدروز تلك المواقع في المناسبات المختلفة، حيث تقام فيها الصلوات الجماعية التي يتولّى تنظيمها رجال الدين. من بين المواقع المقدسة الهامة للدروز مقام النبي شعيب (ع) في حطين.



ضريح الشيخ أبو حسن صالح أبو ملح (ر)، البقيعة. وُلد الشيخ أبو حسن صالح أبو ملح (ر) في قرية البقيعة في مطلع القرن الـ 19 م. وكان من أبرز رجال الدين الموحّدين الدروز في البلاد، إذ يعتبر حتى اليوم من أعرف رجال الدين الموحّدين بمبادئ ودقائق مذهب التوحيد. دُفن الشيخ في المقبرة القديمة في قرية البقيعة. يزور الموحّدون الدروز ضريحه في أيام الأعياد، وخاصة عند طلب الشفاء لقريب مريض.



عَلَمُ الدروز



يتألف العلم الدرزيّ من مثلث أخضر يخرج من ساقيه أربعة خطوط بالألوان: الأحمر، الأصفر، الأزرق، والأبيض



يستند الشعار الدرزيّ إلى شكل نجم ذي خمسة رؤوس. يتألف النجم من خمسة معيّنات مختلفة الألوان، المعين الأعلى فيها باللون الأخضر

العلم هو الشعار الذي يميّز الدروز أينما كانوا. يحمل العلم خمسة ألوان وفق الترتيب التالي: الأخضر، الأحمر، الأصفر، الأزرق، الأبيض. ترمز ألوان العلم للأنبياء الخمسة (ع) الذين أسسوا الديانات السماوية الخمس التي يعترف بها الموحّدون الدروز وهي: دين نوح (ع)، دين إبراهيم (ع)، دين موسى (ع)-اليهودية، دين عيسى (ع)-المسيحية، دين محمّد ﷺ - الإسلام.

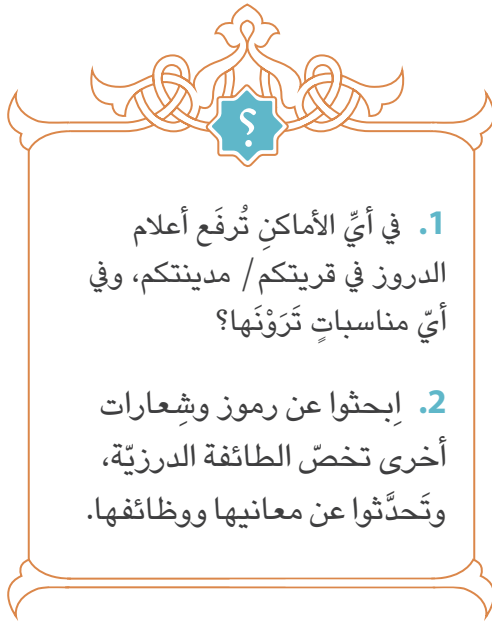
ارتبط اللون الأخضر بشخصية نوح

(ع)، ويرمز إلى غصن الزيتون الذي جلبته الحمامة لنوح (ع) عند انتهاء الطوفان وظهور الأرض، ورسو سفينة نوح (ع) على أرض خضراء على قمة جبال أراط. يعتبر اللون الأخضر وسفينة نوح (ع) رمزاً للحياة الروحانية التي ينتهجها مذهب التوحيد، في حين أنّ الطوفان يرمز إلى الموت الذي ينعكس في الوثنية التي اتبعتها أبناء عصر نوح (ع).

أما اللون الأحمر فيرتبط بشخصية النبي إبراهيم (ع)؛ وهو لون النار التي من أهمّ مميّزاتها أنها تحرق وتُهلك، لكنّها تُطهر أيضاً. وفقاً للرواية في مذهب التوحيد، كان هنالك وثني اسمه النمرود الذي ألقى إبراهيم (ع) في النار

عقاباً له على تحطيم الأصنام التي كان النمرود وشعبه يعبدونها. لكنّ الله تعالى بقدرته جعل لإبراهيم (ع) معجزة، فنجاه من النار الحارقة وقضى على الإيمان بالأصنام عند النمرود وقومه. تبيّنت سمة النار كمطهرة من خلال إيمان إبراهيم (ع) بتوحيد الله تعالى، أما سمتها كمسببة للهلاك فقد تبيّنت في اندثار الإيمان الخاطي بالأصنام.

أما اللون الأصفر في العلم فيرتبط بشخصية النبي موسى (ع)، إذ يرمز إلى النور، والقصد النور الإلهي الذي يشع من التوراة التي تلقاها موسى (ع) وبنو إسرائيل في طور سيناء، كما يرمز إلى عمود النار الذي رافق وأرشد بني إسرائيل في تيههم في الصحراء ليُنير لهم طريقهم في الظلمة.



1. في أيّ الأماكن تُرْفَع أعلام الدروز في قريبتكم / مدينتكم، وفي أيّ مناسبات تروونها؟

2. ابحثوا عن رموز وشعارات أخرى تخصّ الطائفة الدرزية، وتحدّثوا عن معانيها ووظائفها.

أما بالنسبة للون الأزرق فإنه يرتبط بشخصية عيسى (ع)؛ إذ إنه يرمز إلى السماء والخلاص الذي يأتي منها عندما أنزل عيسى (ع) من السماء لإنقاذ المؤمنين وتخليصهم من خطاياهم. بعد إتمام مهمته، عاد عيسى (ع) إلى السماء، حيث سيبقى هناك إلى يوم الدين ليُجلب الخلاص النهائي. وفقاً لمذهب التوحيد فإنّ السماء رمز الكمال الروحاني والصعود إليها يرمز إلى الارتقاء في الدرجات الروحانية وصولاً إلى معرفة الله تعالى.

يفضّل ويحبّد الإسلام اللون الأبيض لأنه يرمز إلى الطهارة والنقاء. وقد ورد في الحديث الشريف أنّ النبيّ محمد ﷺ قال: "البَسُوا الْبَيَاضَ مِنَ الثِّيَابِ فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ، وَكَفَّنُوا بِهَا مَوْتَاكُمْ". أبرز الإسلام مفهوم "دين الفطرة"، وأنه توحيد الله تعالى. ومعناه أنّ النفوس البشرية على

فطرتها الأولى الطاهرة النقية تميل إلى التوحيد بالفطرة. ولذلك اعتبر مذهب التوحيد اللون الأبيض رمزاً لفطرة التوحيد وطهارته ونقاؤه وصفائه، وكما أنّ حليب الأمهات الأبيض اللون هو الغذاء الفطري للأطفال، كذلك التوحيد هو الغذاء الروحاني الفطري للنفس البشرية.

وفقاً للفكر الدرزي، ترتبط ألوان العلم الخمسة بالشخصيات الرئيسية الخمسة في تاريخ الطائفة الدرزية أيضاً، المعروفين بـ "الدعاة الخمسة". هؤلاء هم الدعاة الخمسة الكبار في مذهب التوحيد الذين عملوا في القرن الـ11م في مصر، وسنّعلم عنهم بتوسّع في الباب الثاني.

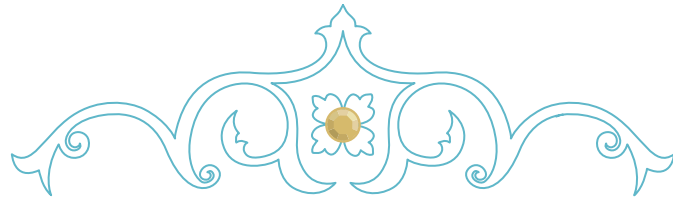
على مرّ التاريخ الطويل للموحّدين الدروز، شكّل العلم مصدر شعور بالانتماء الطائفي والفخر الجماعي؛ فقد كان البيروق (الراية، العلم) يُودع في المعارك بين يدي المحارب الأقوى، الذي كان يتقدّم صفوف المقاتلين ويقودهم إلى ساحة المعركة. لا يزال علم الدروز يُرفَع في المناسبات الرسمية والعامّة حتّى يومنا هذا، فهو يُرفَع مثلاً في عيد الأضحى المبارك، وأثناء تشييع جنازٍ شخصياتٍ دينية واجتماعية هامة، وغير ذلك من المناسبات. يرفع الدروز العلم في الأماكن المقدّسة، وفي المواقع التاريخية الهامة لديهم أيضاً.



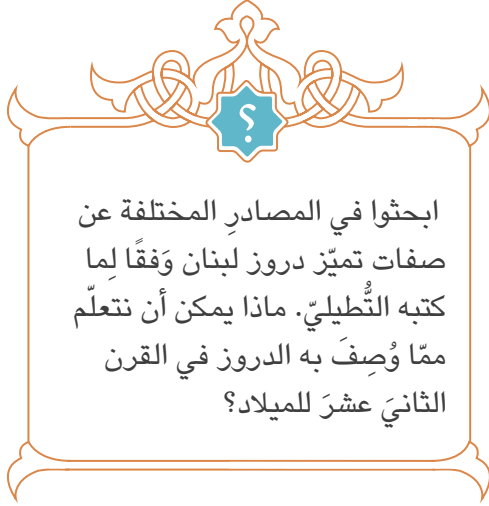
لنقاش في الصف

1. تحدّثوا عن تجربة مررتم بها، تتعلّق بانتمائكم إلى الطائفة الدرزية.

2. اختاروا ثلاث ميزات تخصّ الطائفة الدرزية، تعتبرونها أهمّ ميزاتها، وعلّلوا اختياراتكم.



ألقاب الطائفة الدرزية



ابحثوا في المصادر المختلفة عن صفات تميّز دروز لبنان وفقاً لما كتبه التُّطيليّ. ماذا يمكن أن نتعلّم ممّا وُصِفَ به الدرّوز في القرن الثّاني عشر للميلاد؟

أُطلق اسمُ "الدرّوز" على الفئة التابعة لمذهب التوحيد منذ تأسيسها مع بداية القرن الـ 11 م. والرأي السائد بالنسبة لمصدر هذا الاسم يقترنه بنسبة أحد دُعاة المذهب (الدرزي)، وهو مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الدَّرَزِيِّ، الذي كان من أوائل الدُّعاة إلى مذهب التوحيد، وعمل على نشر الدعوة التوحيدية منذ بدايتها. وقد طمع الدَّرَزِيُّ هذا في رتبة الإمامة، التي تُعتبر أعلى الدرجات الدينية عند الدرّوز، لكنَّ الإمام الحاكم بأمر الله (ع)، مؤسس الدعوة الدرزية، قام بتعيين الإمام حمزة بن عليّ بدلاً منه. وفي أعقاب ذلك، غضب الدَّرَزِيُّ وشنَّ حرباً على حمزة وجماعته، لكنه هُزم في المعركة وقُتل، وتشتت أصحابه وتبددوا وتفرّقوا. بالرغم من خيانتهم وانحرافه عن أصول المذهب وهزيمته أمام حمزة، فقد اقترن اسمه (الدَّرَزِيُّ) باتباع الدعوة الجديدة ولازمهم، مع أن هذا الاسم "الدرّوز" كان يسبب آنذاك الامتناع الشديد لدى أبناء الطائفة، لأنَّ الدَّرَزِيَّ قام بتحريف مقاصد المذهب الحقيقية في رأيهم.

إنَّ أولَ مَنْ استخدم لقب "الدرّوز" هو الرَّحالة اليهوديُّ الأندلسيُّ بنيامين التُّطيلي، الذي انطلق في رحلة استمرت نحو ثلاث عشرة سنة وزار خلالها ثلاث قارات، وذلك في منتصف القرن الـ 12 م. خلال رحلته تلك، وصل هذا الرَّحالة الأندلسيُّ إلى منطقة الشرق الأوسط، حيث تعرّف على المجتمع الدرزي في صيدا وجنوب لبنان. يصف التُّطيلي في كتاباته حياة المجتمع الدرزي، حيث يعبر عن إعجابه بالدرّوز، وعاداتهم، وطُرق معيشتهم، وشجاعتهم في الحرب وفروسيّتهم، قائلاً إنهم "يركضون بخفة على الجبال وعلى التلال، ولا يستطيع أحد الانتصار عليهم".

إنَّ الاسم الحقيقي والأصليّ لأتباع مذهب التوحيد هو "المُوحِّدون"، أي أولئك الذين يعبدون الله الواحد الأحد الفرد الصمد. ومن هنا، فقد أُطلق على مذهبهم اسم "مذهب التوحيد" - أي توحيد الله جلّ جلاله. كذلك، يُعرّف الدرّوز في منطقة الشرق الأوسط باسم آخر، هو "بَنُو مَعْرُوف". ولهذا الاسم تفسيران: الأول أنه مُشتقٌّ من الجذر (ع.ر.ف.)، ومعناه الذين عرفوا الله، جلّ جلاله، معرفة حقيقية؛ أمّا التفسير الثاني فيرتبط بمعنى وأصل كلمة "المَعْرُوف" ("فِعْلُ الْخَيْر"). وهكذا، فإنَّ هذا الاسم يدلُّ على هذه الصفة البارزة والمشهورة لدى الدرّوز، فهم يفعلون الخير ويصنعون المعروف مع الغير ويحسنون إليه وقد أُطلق هذا الاسم على الدرّوز من قِبَل جيرانهم المسلمين والمسيحيين، الذين عاشروهم ووجدوا عندهم من المعروف والأخلاق والأدب والكرم الشيء الكثير، فامتدحوهم وأثنوا عليهم وسجّلوا مناقبهم هذه.

"بَنُو مَعْرُوفٍ" وَصِفَاتِهِمُ الطَّيِّبَةُ

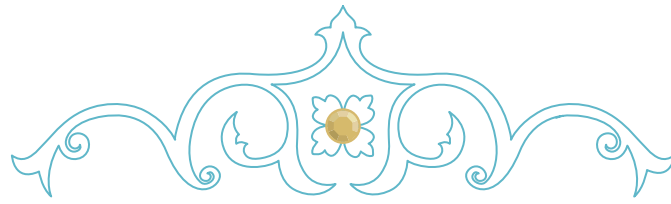
على مرّ التاريخ، أظهر الدروز التزامًا عظيمًا ومسؤوليةً كبيرةً تجاه مصير طائفتهم. وكان من الضروريّ بالنسبة للعائلات الدرزيّة الكبيرة أن تحظى بإدارة شؤون الطائفة وأن تقودها وتتزعّمها، ممّا أدّى في كثير من الأحيان إلى اندلاع الصراعات والنزاعات بين العائلات المختلفة، وخاصّةً الكبرى منها.

في أربعينيّات القرن الـ 20 م، عاش اثنان من كبار الزعماء المعروفين في طرفيّ قرية بيت جنّ الجليليّة. كان هذان الزعيمان، وهما الشيخ أبو كنج عليّ يوسف أسعد، والشيخ أبو محمود كنج عليّ قَبْلان، في حالة تنافس مستمرّ على زعامة القرية. في أحد الأيّام، نفق الحصان الاصيل للشيخ كنج قبلان، فتأثّر الشيخ كثيرًا وانتابه حزن شديد. وعندما علم الشيخ عليّ أسعد بما جرى للشيخ كنج، أدرك أنّ خصمه حزين على موت حصانه. ولما كان عنده مُهر صغير من نسل خيوله الأصيلة، فقد قال في نفسه: "سأعطي الشيخ أبا محمود المُهر، فلربّما يُحسّن ذلك من وضعه". وقد تذكّر الشيخ أبو كنج في تلك اللحظة الحكمة القائلة "لا يُطفئُ النارَ إلاّ الماءُ، ولا يَقهرُ الشرُّ إلاّ الخَيْرُ". وبالفعل، فقد توجه زعيم آل أسعد، يرافقه عدد من وجهاء عائلته، إلى منزل زعيم آل قبلان، الواقع في الجانب الآخر من القرية، وعرض عليه قبول المُهر. لم يتمالك الشيخ كنج نفسه من شدّة التأثّر والانفعال، وعانق خصمه قائلاً: "إنّك لصاحبٌ قيّمٌ ومبادئٌ ومروءةٍ وشهامةٍ وأصولٍ طيّبةٍ!". فتصافى الشيخان وعقدت راية الصلح بينهما، واجتمعا حول مائدة الطعام. بهذه الطريقة أكّد الزعيمان الجليلان انتماءهما إلى بني معروف، الذين يفعلون الخير ويسلكون سُبُل الصلاح والفضيلة بين الأنام.



1. اشرحوا المغزى من قصّة الشّيحَيْن.

2. اشرحوا العلاقة بين عبارة "لا يطفئُ النارَ إلاّ الماءُ" والتزام الدروز بعمل الخير والمعروف.



أصل الدرّوز



شكيب أرسلان (1869 - 1946 م): أمير درزي، وكاتب، ومؤرّخ، وسياسي، وقائد عسكري معروف. كان له دور حاسم في الحرب التي خاضها العرب السوريون ضدّ الانتداب الفرنسي. لُقّب بـ "أمير السيف والقلم"، وكذلك بـ "أمير البيان"؛ وذلك بسبب كونه محاربًا ومَنّ الذين نادوا بالوحدة الإسلامية، إلى جانب كونه مفكرًا وأديبًا بارعًا

وَفَقًّا للرأي السائد المتعارف عليه بين أبناء الطائفة الدرزيّة، فإنّ الدرّوز ينحدرون من أصول تنتسب إلى قبائلٍ عربيّةٍ قديمة العهد، استقرّ قسم منها في بلاد الشام قبل ظهور الإسلام، ووصل البعض الآخر إلى منطقة دمشق في فترة لاحقة. ولمّا كان الدرّوز حريصين على الزواج من بعضهم البعض ضمن حدود طائفتهم فقط، فإنّ جميع أبناء هذا العصر من الدرّوز هم من ذريّة تلك القبائل العربيّة. علاوةً على ذلك، فإننا نجد حتّى يومنا هذا، في القرن الـ 21 م، أنّ ثمة عائلاتٍ درزيّة لا تزال تحمل أسماء بعض تلك القبائل، مثل بني عامر، وبني هلال، وبني لخم، وبني ربيعة، وغيرها من الأسماء. أيد الكثير من الباحثين والأدباء الادّعاء القائل بأنّ أصل الدرّوز عربيّ، ومن هؤلاء تشارلز هنري تشرتشل (1807-1869م)، جدّ السياسيّ البريطانيّ المعروف وينستون تشرتشل، الذي أقام ما يقارب العشرة أعوام بين الدرّوز في جبل لبنان وعایشهم. وخلال هذه الفترة، أجرى هذا الباحث دراسةً موسّعةً حول الدرّوز، أساليب حياتهم، عاداتهم تقاليدهم، دينهم وتراثهم. وقد أكّد تشرتشل في أبحاثه على أنّ أعيان الطائفة الدرزيّة يفتخرون بنسبهم العربيّ الأصيل.

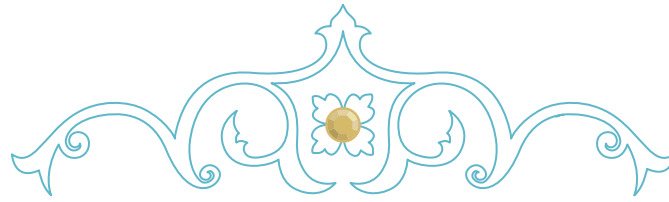
لم يُساور الأديب الدرزيّ الكبير، أمير البيان شكيب أرسلان، أدنى شكّ بالنسبة لأصل الدرّوز ونسبهم العربيّ الأصيل. وقد فنّد أرسلان في مقال له بعنوان "النقد التاريخيّ وعروبة بني معروف" الادّعاءات المختلفة القائلة بأنّ الدرّوز هم خليط من نسل القبائل البخاريّة والأرمنيّة، وأضاف مؤكّدًا أنّ لغة الدرّوز ولهجاتهم هي الأقرب من بين اللهجات السوريّة إلى لهجة القبائل العربيّة الأصليّة.

إنّ المؤرّخ والمُحسّن الدرزيّ ابن القرن الـ 20، عارف النكديّ، يوافق هو الآخر على كون الدرّوز من أصل عربيّ؛ فأسماء الدرّوز العربيّة، ولفظهم السليم للغة العربيّة في لهجاتهم، وعاداتهم وطرائق معيشتهم، والتسجيلات الدقيقة لشجرات نسب العائلات الدرزيّة، تشكّل جميعها دلائل واضحة وبراهين قاطعة على عروبة أصل الدرّوز ووفقًا لما يقوله النكديّ.

وخلاصة القول هي أنّ الدروز طائفة لها أصولها العرقية المتينة والواضحة، والتي تعود، على ما يبدو، إلى اثنتي عشرة قبيلةً قديمة، وصلت إلى منطقة الشرق الأوسط من شبه الجزيرة العربية، مهد الديانة الإسلامية. وعلى مدى ألف عام منذ نشأتهم حتى اليوم، استمدّ الدروز الكثير من الثقافة العربية التي أحاطت بهم، وفي نفس الوقت احتفظوا بخصائصهم الثقافية والدينية كطائفة موحدة لها ميزاتها الخاصة.



ما هو الاستنتاج من الفقرة التي تتطرق إلى أصل الدروز؟ هل توافقون على هذا الاستنتاج؟ علّوا.



المراكز السكانية والاستيطان الدرزيّ

يبلغ عدد الدروز في العالم اليوم حوالي مليون ونصف مليون نسمة. وهذا العدد موزّع في كثير من أنحاء العالم، حيث يسكن القسم الأكبر منه في ثلاثة مراكز رئيسية في منطقة الشرق الأوسط. أكبر هذه المراكز يقع في سوريا (ويتراوح، بالاعتماد على تقديرات مختلفة، بين 750 ألف والمليون نسمة)، يليها التجمّع الدرزيّ في لبنان (حوالي 350 ألف نسمة)، ثمّ في إسرائيل (حوالي 130 ألف نسمة). وبالإضافة إلى هذه المراكز الثلاثة، ثمة أقلية من الدروز تعيش في الأردن (حوالي 20 ألف نسمة)، وجاليات درزية تعيش في الولايات المتحدة الأمريكية وعدد من دول أمريكا الجنوبية (يبلغ تعداد أفراد هذه الجاليات معاً أكثر من مئة ألف نسمة).



الدروز في إسرائيل

يُعتبر الاستيطانُ الدرزيُّ في إسرائيلَ ثالثَ أكبر مركز استيطانيٍّ درزيٍّ في العالم من حيث العدد. بحسب الروايات الدرزيَّة، فإنَّ العديد من سكَّان بلادنا قد قبلوا دعوة التوحيد، ودخلوا في هذا المذهب منذ ظهوره في القرن الـ 11 م. ومع اتِّساع رقعة الاستيطان الدرزيِّ في هذه البلاد، وصل إلى المنطقة الكثير من الموحِّدين الذين كانوا يسكنون في منطقة وادي التَّيم على السفوح الشماليَّة الغربيَّة لجبل الشيخ (الحرمون)، وسكنوا المناطق الشماليَّة من بلادنا. وصلت دفعة أخرى من المهاجرين الدروز إلى المنطقة في القرنين الـ 16 والـ 17 م، وذلك خلال فترة حكم الأمراء المَعنِيِّين الدروز في جبل لبنان. خلال هذه الهجرة، انتقل الكثير من الدروز من سوريا ولبنان إلى جبل الكرمل في النصف الأوَّل من القرن الـ 18 وإلى أماكن أخرى في شماليِّ البلاد. من جهة أخرى، قام الكثير من سكَّان هذه البلاد الدروز على مرِّ التاريخ بترك بلداتهم والهجرة إلى الخارج. فمثلاً، مع بداية القرن الـ 18 م، وفي أعقاب صراعات ومواجهات داخلية وتغييرات في القيادة، قام العديد من الموحِّدين الدروز بمغادرة البلاد مهاجرين إلى جبل الدروز (جبل العرب) في سوريا.

انتشار الموحِّدين الدروز في إسرائيل (حسب البلدات)



○ بَلَدَةٌ - - - - حُدُودٌ سِيَّاسِيَّةٌ ● قَرْيَةٌ دُرُزِيَّةٌ — شَوَارِعُ رَئِيسِيَّةٌ

عند قيام دولة إسرائيل في عام 1948، كان عدد الدروز في البلاد نحو 14,500 نسمة (وكانوا يشكّلون 1.2% من مجموع السكّان). أمّا اليوم، فيبلغ عددهم حوالي 130 ألف نسمة، وهم يشكّلون 1.7% من سكّان الدولة. يعيش معظم الدروز في إسرائيل اليوم في 22 بلدة، تقع في لواءين رئيسيين: لواء الشمال (ويشمل دروز هضبة الجولان أيضاً)، ولواء حيفا (انظروا الجدول أدناه).

في لواء الشمال، يعيش حوالي 81% من الدروز، أمّا في لواء حيفا، فيسكن نحو 19% من مجموع الدروز في الدولة. إنّ نسبة الدروز في معظم البلدات التي يعيشون فيها عالية، وهم يشكّلون غالباً الأكثرية في هذه البلدات. أمّا أكبر تجمّع سكّاني درزي في البلاد، فهو في بلدتي دالية الكرمل ويركا.

السكّان الدروز في إسرائيل (حسب البلدات، 2012)

نسبة الدروز من مجموع سكان البلدة (%)	مجموع الدروز في البلدة (بالآلاف)	اسم البلدة	اللواء والقضاء
58	12.0	المغار	لواء الشمال - قضاء طبريا
30	3.8	أبو سنان	لواء الشمال - قضاء عكا
100	11.4	بيت جنّ	
100	6.0	جولس	
96	5.6	حرفيش	
100	6.0	بانوح - جثّ	
98	14.5	يركا	
3.2	0.29	كفر ياسيف	
95	7.4	كسرى - سميع	
100	3.9	ساجور	
97	0.8	عين الأسد	
78	4.2	البقيعة	لواء الشمال - قضاء الجولان
32	2.3	الرامة	
14	5.5	شفاعمرو	
100	6.1	بُقعائا	
100	10.2	مجدل شمس	لواء حيفا
100	3.3	مسعدة	
99	1.9	عين قنيا	
97	15.5	دالية الكرمل	لواء حيفا
76	8.6	عسفا	

؟

أنعموا النظر في الجدول وأجيبوا عن الأسئلة التالية:

1. في أيّ من البلدات لا يشكّل الدروز أغلبية مطلقّة؟
2. ما هي البلدات التي يسكنها الدروز فقط؟
3. أذكروا أسماء زوّجين من البلدات المتجاورة في منطقة عكا.
4. اذكروا حسنات وسيئات كلّ من الاحتمالين التاليين: العيش في بلدة مختلطة سكّانها من جميع الطوائف العيش في بلدة يسكنها الدروز فقط؟ علّوا.

الدروز و مكانتهم في إسرائيل

اعترفت دولة إسرائيل بطائفة الموحّدين الدروز طائفةً رسميّةً مستقلةً في عام 1957م. وبعد ذلك بعدة أعوام، اعترفت السلطات الإسرائيليّة رسمياً بالمؤسّسات القضائيّة الدرزيّة أيضاً، حيث تمّ في عام 1962م إنشاء المحكمة الدينيّة الدرزيّة في البلاد. تعالج هذه المؤسّسات الدينيّة المستقلّة على نحو مستقلّ كافّة المسائل المتعلّقة بالأحوال الشخصيّة لدى أبناء الطائفة، كالزواج والطلاق، كما أنّها تملك صلاحية إدارة شؤون داخلية أخرى تخصّ الطائفة في البلاد.

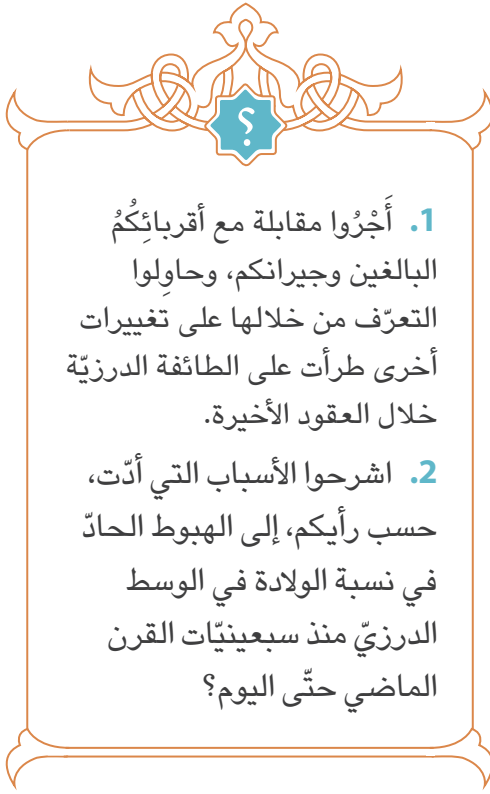
في العقود الأخيرة، مرّت الطائفة الدرزيّة بالكثير من التغيّرات الجذريّة في شتّى مجالات الحياة، وخاصّة فيما يتعلّق بالعموميّة والثورة التكنولوجيّة وعالم الاتّصالات، حيث نجد الكثير من الدروز الذين يواصلون دراستهم في مختلف الجامعات ومؤسّسات الدراسات العليا الأخرى للحصول على اللقبين الثاني والثالث، ولا يكتفون باللقب الأول.

كما بات العديد منهم يشغلون مناصب ووظائف مختلفة في مجال البناء والصناعة، الخدمة العسكريّة الدائمة في الجيش النظامي والخدمات العامّة.

كان من بين النتائج التي أدّت إليها التحوّلات، التي مرّ بها المجتمع الإسرائيليّ عامّة والطائفة الدرزيّة على وجه الخصوص، تقليص الخلية العائليّة الدرزيّة، وتغيّر مبنائها بشكل ملحوظ. فعلى سبيل المثال: في عام 2010 كان متوسط

عدد الأطفال اثنين ونصف (2.5) لكلّ عائلة، ويشير هذا إلى هبوط حادّ في نسبة الولادة مقارنةً بالأعوام السابقة، إذ وصلت هذه النسبة لدى العائلة الدرزيّة في سبعينيّات القرن الماضي - مثلاً - إلى سبعة (7) أطفال لكلّ عائلة، وهبطت في عام 2000م إلى ثلاثة أطفال وعشر (3.1) لكلّ عائلة. (المزيد عن هذه المواضيع في الباب الرابع من هذا الكتاب).

منظر طبيعيّ في دالية الكرمل - البلدة الدرزيّة الكبرى في إسرائيل



1. أجزوا مقارنة مع أقربائكم

البالغين وجيرانكم، وحاولوا التعرف من خلالها على تغييرات أخرى طرأت على الطائفة الدرزيّة خلال العقود الأخيرة.

2. اشرحوا الأسباب التي أدّت،

حسب رأيكم، إلى الهبوط الحادّ في نسبة الولادة في الوسط الدرزيّ منذ سبعينيّات القرن الماضي حتّى اليوم؟



مكانة دروز الجولان الخاصّة

يعيش اليوم في القرى الدرزيّة الواقعة في هضبة الجولان نحوّ واحد وعشرين ألف نسمة، يتوزّعون على القرى الأربع التالية: مجدل شمس، مسعدة، بقعاثا وعين قنيا، التي تقع جميعها في شمال الهضبة (انظر جدول السكّان الدروز في إسرائيل (حسب البلديات)). في شهر حزيران من عام 1967 م، احتلّت إسرائيل خلال الحرب قسماً كبيراً من أراضي هضبة الجولان، التي كانت تابعة قبل ذلك لسوريا. وفي عام 1981م، قرّرت حكومة إسرائيل ضمّ بلدات الهضبة إلى أراضي الدولة ("قانون الجولان"). بالرغم من معارضتهم، يتمتّع دروز الجولان بمكانة "مقيمين دائمين" في إسرائيل، ويستطيع كلّ من يريد منهم الحصول على الجنسيّة الإسرائيليّة إلا أنّ القليلين منهم فقط حصلوا عليها.



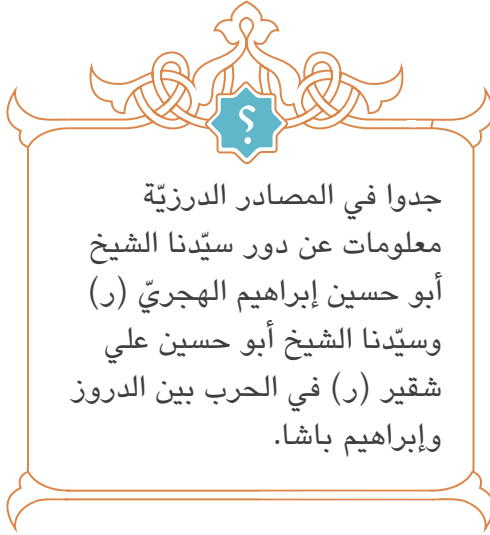
قرية عين قنيا الدرزيّة

للنقاش في الصفّ

ناقشوا طرق اندماج الدروز في الدولة في كلّ من التجمّعات السكّانيّة الكبرى (الكرمل، الجليل والجولان).



الدروز في سوريا



جدوا في المصادر الدرزيّة معلومات عن دور سيّدنا الشيخ أبو حسين إبراهيم الهجريّ (ر) وسيّدنا الشيخ أبو حسين علي شقير (ر) في الحرب بين الدروز وإبراهيم باشا.

يعيش اليوم في سوريا حوالي مليون درزيّ، يشكّلون خمسة بالمائة (5%) من مجموع سكّان البلاد. يعيش معظم هؤلاء الدروز في جبل حوران المعروف بـ"جبل الدروز" ("جبل العرب")، الذي يقع على بُعد حوالي 100 كلم شرقيّ هضبة الجولان. يشكّل سكّان الجبل من الدروز، الذين يتوزّعون على مئات البلدات، حوالي 90% من مجمل السكّان فيه. أمّا أكبر تجمّع سكانيّ للدروز في الجبل، فهو مدينة السويّداء، التي تُعتبر عاصمة جبل حوران وأكبر مدينة درزيّة في العالم.

كذلك، يعيش قسم من الدروز في منطقة "الجبل الأعلى" (أو "جبل السّمّاق")، الواقعة بالقرب من مدينة حلب، وفيها أربع عشرة (14) قرية درزيّة من بقايا الاستيطان الدرزيّ الكبير، الذي ازدهر خلال القرن الـ 12 م. بالإضافة إلى ذلك، يعيش بعض الدروز في أربع قرى في منطقة الغوطة

في دمشق. وحتى القرن الـ 17 م، كانت في هذه المنطقة عشر (10) قرى درزيّة، إلا أنّ الظروف الاقتصادية والسياسية جعلت تلك القرى تخلو من سكّانها.

انتشار البلدات الدرزيّة الكبيرة في جبل الدروز في سوريا



ويُعتبر الدروز السوريون أنفسهم جزءًا لا يتجزأ من الوطن السوري والقومية السورية. وقد كان لهم دور مركزيّ في استقلال دولتهم سوريا، كما أنّهم حاربوا على مرّ التاريخ بقوة وشجاعة وتصدّوا لكلّ من حاول الاعتداء على الأراضي السورية، بدءًا بالمعارك التي خاضوها ضدّ الضابط المصريّ إبراهيم باشا وعساكره في القرن الـ 19 م، وانتهاءً بالثورة التي قادها سلطان باشا الأطرش ضدّ الانتداب الفرنسيّ في أوائل القرن الـ 20 م.

مكانة الطائفة الدرزية في سوريا الحديثة

في عهد الانتداب الفرنسي (1920 - 1946م)، اعتُبر الدروز طائفةً مستقلةً، لها قضاؤها الخاص، وقد حصلوا على استقلال قضائي في كل ما يتعلّق بشؤون الطائفة والأحوال الشخصية. وبعد أن حصلت سوريا على استقلالها سنة 1946م، ظلّ الدروز يتمتّعون بمكانة خاصة في الدولة الحديثة العهد. وفي سنة 1953م، تمّ تخويل المحاكم الدّينية الدرزيّة ("قاضي مذهب") صلاحية معالجة قضايا الطائفة الداخليّة، كما مُنح أبناء الطائفة الدرزيّة الحقّ في المحافظة على طابعهم واستقلالهم الطائفي الخاص فيما يتعلّق بشؤون الميراث، الوصية، النفقة، الزواج، الطلاق والأمور الأخرى الخاصة بالطائفة. لكنّ الأوضاع تغيّرت في أواخر خمسينيّات القرن الماضي، حيث أُجريت تغييرات في الجهاز القضائي الديني السوري، وتمّ تقليص وتحديد صلاحيات قاضي المذهب، وإبعاد رجال الدين عن مؤسسات القضاء المذهبي الطائفي (للتوسّع حول مؤسسات القضاء المستقلة للطائفة الدرزيّة في سوريا، انظروا الباب الرابع في هذا الكتاب).

شهدت مكانة الطائفة الدرزيّة في سوريا تقلباتٍ مختلفةً صعودًا وهبوطًا في مجالات أخرى. فعندما استقلت سوريا، اندمج الدروز في الدولة الحديثة العهد وانخرطوا في صفوف الجيش العربي السوري؛ وفي سنة 1966م، وبسبب الخلافات التي وقعت بين زعماء الدروز وزعماء حزب البعث، أُقصي العديد من الدروز عن مؤسسات الحكم والمؤسسة العسكرية. بعد عدّة سنوات تغيّر الوضع، عندما تمّت المصالحة بين الدروز والسلطة المركزيّة الحاكمة في سوريا، حيث عاد الدروز ليشغلوا مناصب عليا في الجهاز الأمني وفي مؤسسات الحكم. وفي أيّامنا، تُخصّص الدولة السوريّة على سبيل المثال، بشكل دائم مقعدين اثنين لتمثيل الدروز في الحكومة، كما أنّ هناك عضوين درزيين في القيادة القطريّة لحزب البعث من أصل واحد وعشرين عضوًا.



ابحثوا عن معلومات في الصحافة المكتوبة أو الرقمية وكتبوا تقريرًا عن أحداث تمرّ بها الطائفة الدرزيّة في سوريا منذ اندلاع الحرب الأهلية هناك عام 2011.

أسماء العائلات الدرزيّة و مصدرها الجغرافيّ

تشير أسماء العائلات في الطائفة الدرزيّة في الكثير من الحالات إلى أصلها، أي المكان الذي جاء منه أفراد هذه العائلات، وإلى موجات الهجرة الكثيرة لدى الدروز. فعلى سبيل المثال، يدلّ الاسم "صَفَدِيّ" على أنّ العائلات التي تحمل هذا الاسم قدّمت إلى لبنان من منطقة صَفَدَ في الجليل. وعلى ما يبدو، فإنّ هذه العائلات قد هاجرت من منطقة صَفَدَ في القرن الـ 18 م، أيّام الحكم العثمانيّ، هَرَبًا من التجنيد العسكريّ الإجباريّ الذي فرضه السلطان. وإليكم مثالاً آخر: الكثير من العائلات الدرزيّة في بلدات جبل الكرمل تحمل اسم "حَلَبِيّ"، وهو ما يدلّ على أنّ أصل أفرادها من مدينة حَلَبَ السّوريّة. كذلك الأمر، بالنسبة لعائلة "الشاميّ"، التي يدلّ اسمها على أنّ أبنائها قدموا من دمشق-الشام، وعائلة "الغوطانيّ"، التي أصل أفرادها من منطقة غوطة دمشق.



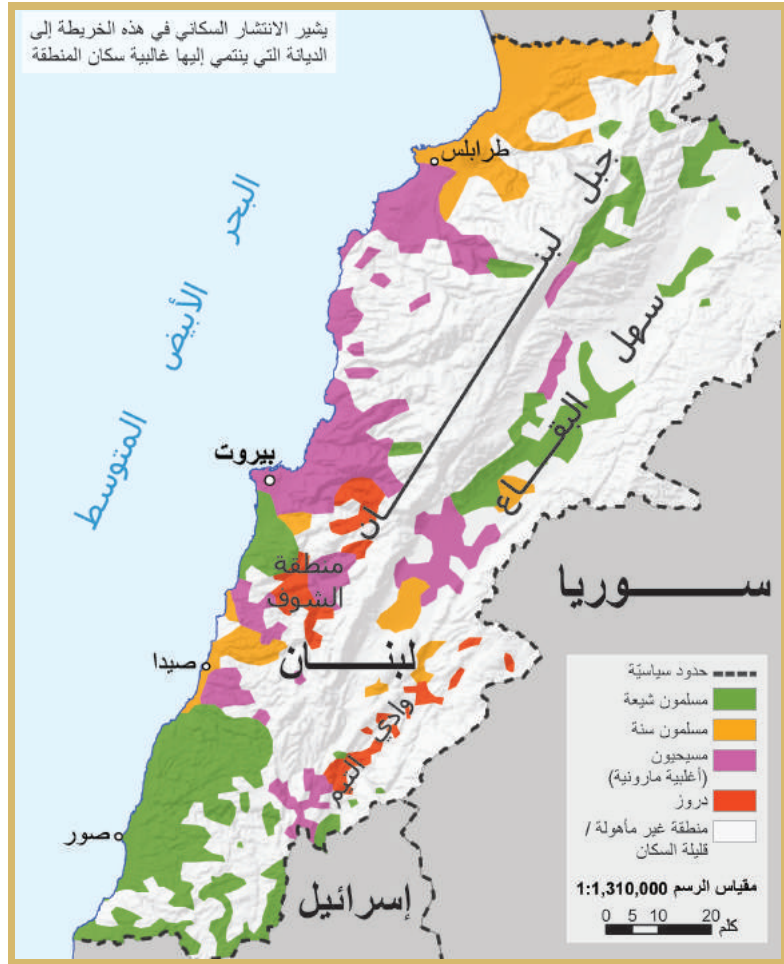
هاتوا أمثلة على 5 أسماء عائلات من الطائفة الدرزيّة، وأجروا بحثاً حول مصدر الاسم (المصدر الجغرافيّ، اسم القبيلة، اسم الجدّ).



الدروز في لبنان

يعيش اليوم في لبنان ما يزيد عن ثلاث مئة وخمسين ألف (350,000) درزي، يشكلون ستة بالمئة (6%) من مجموع سكان البلاد. يقطن دروز لبنان في مركزين رئيسيين، هما جبال الشوف وسفوح جبل الشيخ (الحرمون). شكّلت منطقة جبال الشوف حتى بداية القرن الـ 18 م، المركز الأكبر والأهم بالنسبة لأبناء طائفة الموحّدين الدروز في منطقة الشرق الأوسط، حيث كان يسكن قادة الطائفة وزعمائها. وعلى الرغم من موجات الهجرة العديدة من لبنان إلى سوريا، لا تزال في المنطقة عشرات القرى الدرزية المأهولة بالسكان. كذلك، هناك عشرات البلدات الدرزية في منطقة "وادي التيم" الواقعة على سفوح جبل الشيخ (الحرمون) من جهة الغرب ويقع معظم هذه القرى في منطقة حاصبيا.

التقسيم العرقي في لبنان



1. أنعموا النظر في خريطة لبنان، واذكروا أسماء الطوائف والمجموعات العرقية التي تعيش في لبنان الحديث.

2. إلى جانب أي من هذه الطوائف والمجموعات يسكن الموحّدون الدروز؟

3. ابحثوا عن معلومات في الصحافة المكتوبة أو الرقمية واكتبوا تقريراً عن وضع الطائفة الدرزية في لبنان اليوم.

مكانة الطائفة الدرزية في لبنان الحديث

منذ استقلال دولة لبنان عام 1946، نالت الطائفة الدرزية استقلالاً دينياً تاماً، حيث منحت السلطات اللبنانية هذه الطائفة حرية التصرف في معالجة قضاياها الداخلية وإقامة محاكم مختلفة تعالج الشؤون الدينية الخاصة بالطائفة. ينص القانون اللبناني على أن يكون عمل المحاكم الدينية الدرزية خاضعاً لرقابة وإشراف المحكمة العليا المدنية. كما ينص القانون على أن وزير العدل اللبناني هو المسؤول عن تعيين قضاة المحاكم الدينية الدرزية، شريطة أن يُصدّق على تعيينهم المجلس الديني الدرزي والقيادة الروحية.

يمثل الطائفة الدرزية أمام السلطات وهيئات الحكم اللبنانية مجلس إداري درزي. يهتم هذا المجلس بمعالجة قضايا شتى، منها إدارة الأوقاف، تعيين مدرّسين في المدارس الدينية، التفتيش والإشراف على عمل ونشاط المؤسسات الدرزية ومعالجة شؤون الطائفة الدنيوية والمالية. المجلس الإداري للطائفة الدرزية، المعروف باسم "المجلس المذهبي للطائفة الدرزية"، هو مؤسسة قانونية رسمية في لبنان، يتكوّن أعضاؤها من مجموعتين:

1. أعضاء دائمون- وهم أعضاء الرئاسة الروحية وأعضاء البرلمان الدروز السابقون والحاليون.
2. أعضاء مُنتخبون- وهم ممثلون لمنظمات مهنية مختلفة، ومندوبون عن المناطق المختلفة في لبنان، حيث يتم انتخاب هؤلاء الأعضاء مرة كل أربع سنوات.

لعب الدروز في لبنان أدواراً هامةً مختلفة من أجل حصول هذا البلد على الاستقلال (ومِمّا يشهد على ذلك أن الأمير الدرزي مجيد أرسلان الأول (1908 - 1983م) هو الذي رفع العلم اللبناني حين تمّ الإعلان عن استقلال الدولة اللبنانية).

كذلك، واصل الدروز بعد استقلال

لبنان مشاركتهم الفعالة في قيادة الدولة، حيث إنهم ينخرطون للخدمة في الأجهزة الأمنية، ويشغلون مناصب رفيعة في مؤسسات الحكم وهيئاته المختلفة. وخير مثال على انخراط الدروز في أجهزة السلطة وهيئاتها المعلم كمال جنبلاط، الذي أشغل عدّة مناصب وزارية، وكان ممثلاً عن منطقة جبال الشوف في البرلمان اللبناني في عدّة دورات انتخابية منذ قيام الدولة.



جبال الشوف في لبنان

انتشار الاستيطان الدرزيّ فيما وراء البحار

ثمّة تجمّعاتٌ سكانيةٌ درزيّة في العالم خارج منطقة الشرق الأوسط. ففي بداية القرن الـ 19 م، كانت هناك هجرات درزيّة قليلة من لبنان وسوريا بالأساس إلى دول مختلفة في العالم، منها دول أمريكا الجنوبيّة، والولايات المتّحدة الأمريكيّة، وكندا، وأستراليا، ودول غرب أفريقيا. وقد حدثت هذه الهجرات لأسباب مختلفة، لكنّ السبب الرئيسيّ كان تحسين الظروف المعيشيّة ومصادر الرزق. ووفقًا للتقديرات، يعيش اليوم في فنزويلا ما يقارب سبعين ألفاً (70,000) من الموحّدين الدروز، بينما يعيش بضع عشرات الألوف في باقي دول أمريكا الجنوبيّة (خاصّةً في البرازيل، والأرجنتين، والمكسيك). وهناك جالياتٌ أقلُّ عددًا في كندا، وتشيلي، وكولومبيا، وبنّما.

لقد استقرّ الدرّوز في هذه الدّول، لكنهم حاولوا المحافظة على علاقاتهم بإخوانهم من أبناء طائفتهم في منطقة الشرق الأوسط. وقد دأبت القيادة الدرزيّة المركزيّة دائمًا على أن تكون على صلة بكلّ الجاليات الدرزيّة في العالم؛ فعلى سبيل المثال، قرّرت القيادة أنّ لشيخ العَقْل في لبنان الحقّ في تعيين شخص من قبيله ليكون ممثلًا عن القيادة الدرزيّة في مختلف بلدان العالم. وعلى هذا الممثل أن يكون درزيًّا من أصل لبنانيّ، ويتمّ تعيينه بموافقة الجالية الدرزيّة التي سيعيش ويعمل بين ظهرانيها. ووظيفة هذا الممثل اللبناني في الجاليات الدرزيّة فيما وراء البحار هي المحافظة على علاقة بين الجالية الدرزيّة في الخارج والقيادة المركزيّة في لبنان، وهو مسؤول كذلك عن معالجة الشؤون الدينيّة لأبناء الجالية كتسجيل عقود الزواج والطلاق وغير ذلك.

العلاقة بين دروز إسرائيل وبقية الجاليات الدرزيّة

يحرص الدرّوز في إسرائيل على تعزيز علاقاتهم ورعاية الصلة التي تربطهم ببقية الدرّوز في منطقة الشرق الأوسط وفي مختلف دول العالم، ويُولون هذا الأمر اهتمامًا كبيرًا. الأسباب الرئيسيّة لهذه العلاقة الوطيدة وهذا الشعور المشترك بالأخوة بين جميع الدرّوز أينما كانوا هي محافظتهم على عقيدتهم ومذهبهم والتمسكُ بهما. وكذلك، تاريخهم المشترك الذي يزيد عن ألف سنة. وهذا الأمر يغرس في نفوس بني معروف الإدراك بأنّهم جميعًا عائلة واحدة كبيرة، إخوة وأخوات أصحاب تاريخ مشترك ومصير واحد. تضاف إلى كلّ ذلك فضيلة "حفظ الإخوان"، التي تُعتبر واجبًا دينيًّا وأخلاقيًّا عند أبناء الطائفة. وتؤكد هذه الفضيلة ("حفظ الإخوان") التزام كلّ درزيّ تجاه أبناء طائفته، كما أنّه يساهم في وحدة الطائفة، وتقويتها، وتعزيز شعور التضامن بين الإخوان في المذهب.

ثمّة عاملٌ آخرُ يساعد في توطيد العلاقات بين الجاليات الدرزيّة المختلفة، يتمثّل في الروابط العائليّة وعلاقات النسب والزواج بين الدرّوز الذين يعيشون في مناطقٍ مختلفةٍ. إنّ هذه العلاقات كانت قائمة على مرّ الأجيال منذ ظهور مذهب التوحيد، وقد حافظ الدرّوز عليها في زمن السلم، وعزّزوها أكثرَ أيّام الضيق والحرب. وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أنّه على الرغم من وجود فترات، كانت فيها الحدود بين إسرائيل وجاراتها مغلقةً تمامًا، ولم يستطع الدرّوز إبّانها التواصل مع إخوانهم وراء الحدود، إلا أنّ الصلّة بينهم لم تنقطع قطّ من الناحية الوجدانيّة العاطفيّة.

وعلى مرّ السنين، اهتمّ الدرّوز بالمحافظة على العلاقات بين التجمّعات الدرزيّة المختلفة عن طريق تبادل الزيارات. ففي السابق، اعتاد القادة الدرّوز على التنقّل بين مختلف مراكز الاستيطان الدرزيّ بهدف تقديم العزاء، أو المشاركة في الاجتماعات والاحتفالات التي تخصّ الطائفة، وكانوا يهتمّون خلال زياراتهم هذه بتوضيح وشرح مبادئ المذهب الدرزيّ لسكّان الجالية المحليّة التي يزورونها. للأسف الشديد، في الوقت الراهن، وبسبب عدم وجود علاقات دبلوماسية بين إسرائيل من جهة، وسوريا ولبنان من جهة أخرى، تتمّ هذه الزيارات في أحيان نادرة.

كذلك، لا تقلُّ شبكةُ التواصل العنكبوتيّة الكونيّة (الإنترنت) أهميّةً من حيث كونها عاملاً مساعداً جدّاً، يُتيح التواصل اليوميّ الدائم بين أبناء طائفة الموحّدين، حيث لم يتخلّف الدرّوز عن ركّب التطوّرات التكنولوجيّة التي طرأت على العالم الحديث في العقود الأخيرة، إذ تعلّموا كيفيّة استغلال التحديّات التكنولوجيّة المختلفة من أجل الحفاظ على العلاقات بينهم وتعزيزها. وهكذا، ينجح الدرّوز في إسرائيل في المحافظة على علاقاتهم مع إخوانهم وأقاربهم في بقية دول الشرق الأوسط، وفي دول العالم المختلفة، وهم يعملون على توطيد هذه العلاقات والروابط بشكل يوميّ.



1. فكّروا واقترحوا طرقاً أخرى من شأنها تقوية وترسيخ العلاقات بين أبناء الطائفة الدرزيّة.
2. ابحثوا في شبكة الإنترنت عن مصادر إلكترونيّة تُستخدم للتواصل بين الدرّوز في أنحاء العالم، واعرضوا اثنتين منها.

للإجمال

1. أنعموا النظر في الفصل مرّة أخرى وأجيبوا:
 - أ. أيُّ من مميّزات ورموز الطائفة الدرزيّة التي عُرضت في الفصل، تعتبر مركزيّة في تعريفكم كدروز؟
 - ب. جدوا ميزة واحدة على الأقلّ، لا يردّ ذكرها في الفصل، وتعتبر مركّبًا في تعريفكم كأبناء الطائفة الدرزيّة.
2. عدم وجود علاقات دبلوماسية بين إسرائيل وجارتها - سوريا ولبنان - يجعل الحفاظ على العلاقات بين الدروز في إسرائيل وأبناء الطائفة في هذه الدول أمرًا صعبًا. اذكروا الطرق التي يستطيع الدروز في الشرق الأوسط من خلالها تطوير العلاقات بين المجتمعات الدرزيّة المختلفة.

للنقاش في الصفّ



1. تطرّقوا إلى الادّعاء التالي: "يشعر الدروز المتديّنون، وكذلك غير المتديّنين بوجود رابط يربطهم بالدين، يساهم هذا الرابط في تعريفهم كدروز". فسّروا هذا الادّعاء واذكروا هل توافقون عليه أم لا. علّوا إجاباتكم.
2. بأيّ درجة، حسب رأيكم، يُسهم الانتماء الدينيّ للدروز في المحافظة على خصوصيّة الطائفة الدرزيّة.